يا شرق

لا الصبر ينفعه ولا الجزع ... قلب يكاد شجاه يطلع
يا ليل هذا ساهر قلق ... يرعى النجوم وقومه هجعوا
هل فيك ذو شجن يشاركني ... أشكو له ما بي فيقنع
سرت الهموم فقمت أدفعها ... وإذا هموم ليس تندفع
حلت بصدري لا تفارقه ... إن ضاق عنها فهي تتسع
من بات تدمع عينه أسفاً ... فأنا فؤادي بات يدمع
أشفقت من دهري عَلَى أملي ... واليوم أنظر كيف يقطع
ويلي عليه وهو يخدعني ... أدري حقيقته وأنخدع
يا شرق بئ بنك العداة هوى ... يا شرق أغراهم بك طمع
عاشوا يؤلف بينهم وطن ... فتخالفوا فيه وهم شيع
يتفرقون عَلَى مذاهبهم ... وعلى الإخاء الناس تجتمع
جهلوا فأخضعهم تعصبهم ... والله لو علموا لما خضعوا
أنذرهم يوماً صوادعه ... لو مست الأفلاك تتصدع
واريتهم زمناً ألم بهم ... يبري لهم السهام وينتزع
منأهم بالأمس إذ نهضوا ... واليوم أرثيهم وقد وقعوا
أهديتهم ودي فما قبلوا ... أخلصتهم نصحي فما اتبعوا
والشيء يرخص حين تبذله ... والشيء يغلو حين يمتنع
ماذا عَلَى الأقدار لو نزعت ... عن حربها فعداتنا نزعوا
واسترجعت عهد الصفاء لهم ... وإذا تشاء فذاك يرتجع

قد أجهدتهم وهي عادمة ... وأظنها يوماً سترتدع

أبني بلادي قد مضت أمم ... هذا طريقهم الذي اشترعوا

إنا حللنا في منازلهم ... وقد انتجعنا حيثما انتجعوا

ولئن بطرنا مثلما بطروا ... فلسوف نصرع مثلما صرعوا

إن تصبروا فلطالما صبروا ... أو تجزعوا فلشد ما جزعوا

لم تعدنا حال لهم عرضت ... فحياتهم وحياتنا شرع

أبداً تعيش على مغالبة ... الدهر يخفضنا ويرتفع

ونراه يبتدع الخطوب لنا ... حتى تفانت عنده البدع

لم تنتفع بتجارب سلفت ... وأخال لسنا بعد ننتفع

أشياخنا يمشي بهم كلف ... وشبابنا يجري بهم ولع

يتحاربون على فؤادهم ... والحرب تأخذ ضعف ما تدع

ماذا لهم لله درهم ... الناس قد عفوا وهم جشعوا

إن القصور بهم تقعد ... مثل القبور بمن مضطجع

أبني المسيح وأحمد انتبهوا ... ودعوا رجالاً منكم هجعوا

جاؤوا الورى والأمر ملتئم ... ثم انثنوا والأمر منصدع

لم يرض أحمد والمسيح بما ... صنعوا فلا ترضوا بما صنعوا

أرواحكم من بعضها قطع ... وجسومكم من بعضها بضع

لا تحسبن خلافكم ورعاً ... إن ائتلافكم هو الورع

المنك تعليد مدارسه ... تلك المساجد فيه والبيع

ويحب تموز (لعاشره) ... لا تذكر الآحاد والجمع

لمن الطلول كأن عرصتها ... لليموت منحرث ومزدرع
آياتها ورسومها درست ... وخلا بها مشتى ومرتبع
سكانها عن محلها نزعوا ... ولطالما في خصبها رتعوا
أسلافها في غابها أمنوا ... وبنوها في سوحها فزعوا
شمخ الزمان بهم وقد شمخوا ... واليوم يخشع إذ هم خشعوا
وقد زل عنه الصفو أجمعه ... وانتاب فيها الأزلم الجذع
كم عاش في آجامها بطل ... كالليث لا وان ولا طلع
ثبت مجرد في مفاصله ... يلقي الدجا درعاً فيدرع
يلقى الردى والبيض مصلته ... وأسنة الخطى تشترع
والخيل غضبها في أعنتها ... والنطق منطبق ومنقشع
تمشي الملاحظ منه في منك ... يسو الجلال به فيتضع
حتام هذا الجهل مطرد ... ولي م ذاك ألغي منبع
وكأن ريب الدهر في يده ... سيف على الأعناق يلتمع
ما يرتجي الأحرار من زمن ... يزداد تيهاً كلما ضرعوا
أوفي على المضمار مرتقباً ... يتسابقون به ويقترع
إن بلغوا غاياتهم هتفوا ... أو قصروا من دونها فجعوا
هل تحت هذا الأفق من أمم ... جرعت كؤوسهم التي جرعوا
أحشاؤهم حرى فما ابتردوا ... وكبودهم ظمأى فما انتقعوا
إنا لأقوام لنا همم ... للمجد تدفعنا فتندفع
العمر أهون أن يضيق بنا ... والموت للأحرار متسع

القاهرة

ولي الدين يكن

أدب الدارس والمدرس

من استقرأ ما كتب في هذا الباب الواسع قديماً وحديثاً ير عدداً من المؤلفات والمقالات لا يأتي عليها الحصر. ولا يخفى أن لروح كل عصر مظهراً فيما كتب في واجباته ومطالبه. وكثير منها يتبدل بغيرها لتبدل الحاجة إلى ما هو أهم منها أو اختلاف العادات في أطوارها وشؤونها إلا أن ما يتقاضاه العلم من آداب القائمين عليه درساً وتدريساً تتلاقى أصوله مع كل زمان ومكان. لذا رأيت من المهم نقل أبدع ما كتب في هذا الباب. عل الأمة لا تبلغ أوج المجد إلا بالعلم ولا علم إلا بصلاح الدارس والمدرس والعالم والمتعلم إذ هم القائمون على تهذيب الملكات وإرشاد العقول، والهادون إلى صراط الحق وميزان العدل والصدق.

وقد رأيت من أحسن ما جمع في مقاصد هذا البحث الجليل ما أورده محيي الدين النووي – أحد أئمة الرواية والدراية المشاهير – في مقدمة (شرح المهذب) فأثرت عنه خلاصة ما أثره عن أساطين الحكمة المتقدمين وجعلته مقالة موجزة.

أحكام درس العلوم الشرعية – أنواع العلوم الشرعية لا تعد وفي أحكامها ثلاثة أقسام.

القسم الأول فرض العين منها ويقال له الضروري وهو درس المكلف ما تصح به عقيدته وتجزئ معه عباداته، وتنفذ عقوده ومعاملته، وما لا غنى له عنه مما يتناوله ويستعمله.